شيراز

نافذة على الادب الايراني

تصدر عن
مركز الفكر والفن الاسلامي
المشرف العام :حسن بنيانيان

العدد الاول /ربيع ٢٠٠٤

نـافـذة /رئيس التحرير..... ٢
حوار مع الشاعر قيصر امين بور
طوفان نوح وطوفان الروح ٤

دراسات

مترجم أغاني شيراز/صادق خورشا..... ٢٦
جلال آل احمد قلم غاضب وقلب حنون/ على اكبر كسمائي ٣٦
حافظ الشيرازي
في كتابات الباحثين العرب/ الدكتور صادق آئينه وند ٥٢

شعر

هوشنك ابتهاج ٦٠
ضياء موحد ٦٦
سلمان هراتى ٧٢
علي رضا قزوة ٨٠

قصص

ابن الناس / جلال آل احمد ٨٦
حديث آخر عن القفص/نادر ابراهيمي..... ٩٢
معاون، توقيع، مكتب، ختم / خسرو شاهاني..... ٩٦
الامهات /محبوبة مير قديري..... ١٠٢
سوناتة الشقائق /رحمت حقي بور..... ١١٣

رئيس التحرير: موسى بيدج
المدير الفني والرسوم: باسم الرسام
المستشار: علي رضا قزوة /تنضيد الحروف: بتول يگانه -امير الزبيدي
لجنة الترجمة: حيدر نجف، سمير ارشدي، صادق خورشا، موسى بيدج

سعر النسخة :١٢٠٠٠ ريال ايراني

المراسلات: طهران -شارع حافظ -تقاطع سمية -مركز الفكر والفن الاسلامي مكتب مجله
"شيراز" طهران -ص.ب: ١٥٨١٥/١٦٧٧ - تلفاكس: ٨٨٩٥٥٤٣

قصص

للموت
والشاهدات
تستمر في حياتها.
(١٣)
ألو؟ من انت؟
أنا ملك الموت يا سيد !
من ثلاثين سنة وأنا
اتصل بك دون انقطاع
كم كانت حياتك مشغولة !

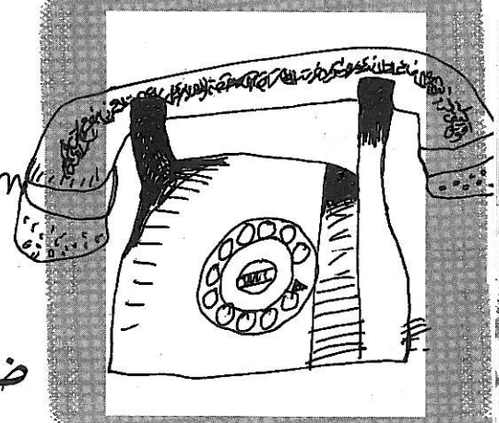

ضائقة

لاتملك شيئاً
لا طفلاً، لا داراً
لا ديوان شعر.
انا اشبهك تماماً
مع انني املك داراً
واطفالاً من قماش القمر
لكن قلبي
بقدر قلبك يضيق
مرة اخرى
اذا احسست بضائقة
التقط معطفك
أمسك يد القمر
وتعال الى داري !

سوناتة الشقائق

رحمت حقي بور

ولد سنة ١٩٦١ في مدينة فومن بمحافظة كيلان (شمال ايران) ويقطن حالياً مدينة رشت متعاوناً مع مؤسسة الاذاعة والتلفزيون. حقي‌بور شاعر و قاص يتمدد احياناً على مساحات النقد والبحوث الادبية. الطبيعة الساحرة في شمال ايران حيث يسكن اضفت على كتاباته طراوة وحيوية وشفافية مميزة تتجلى في اشعاره بصورة اكبر.

صدرت له الى الان ثلاث مجاميع شعرية بعناوين : محطة الصباح / مدينة الدوامات / قطعة من السماء . وله مجموعتان قصصيتان هما : عرس تحت المطر / الورق والمرآة . ورواية باسم «فاطمة فاطمة ».

يتضوع الاريج من كل جانب، رائحة التفاح، رائحة النارنج، رائحة الليمون، رائحة الرمان، اريج الشقائق وافانين النباتات. ومن كل صوب يأتي صوت : صوت، صوت، صوت، صوت الطيور، صوت المياه، صوت النسائم، صوت القرآن، صوت الاوراق، صوت اجنحة الفراشات، الفراشات الزرقاء، والوردية، والبيضاء، والصفراء، والبنفسجية ... جالس على الخضرة بجوار النهر مسنداً ظهري لشجرة رمان.

انظر لوجهي في مرآة الماء الزلال، انظر للرمان، لدمائها الحمراء وهي مفتّحة، الى السماء الخضراء وكأن قطعة منها قد انطبعت في قاع النهر.

بقيت عيناي كسمكتين سوداوين تسبحان في امواج النهر، وطرفا جفنيّ قد تمددا. يتموج طرف ثوبي الحريري الابيض في الماء الجاري.

هنا حديقة الشقائق. هذا ما قالته لي أحدى السيدتين بمجرد أن دخلنا. حينما اغلقت بوابة النيلوفر الكبيرة خلفنا ودخلنا، مدت يدها البيضاء الطويلة تشير الى البعيد، وقالت ونسائم محببة تموّجُ كمّ ثوبها الازرق الواسع الشبيه بالعباءة:

«الكل اصدقاؤك في حديقة الشقائق، الذين تراهم هنا من أطهر الناس وارفعهم. لا سبيل لاعدائك الى هنا. لذا يمكنك ان تعاشر جيرانك وكل من تراهم بكل طمأنينة».

السيدة الاخرى كانت شبيهة بالاولى الى حد عجيب. حينما رأت بريق الغربة في عيني وضعت يدها على كتفي وتابعت كلام صاحبتها بابتسام:

«لا تستغرب منّا هكذا، ارفع رأسك، ممّ تخجل ؟»

كان رأسي منكّساً، وكنت أعبث باصابع يدي كما هي عادتي منذ الطفولة. وجنتاي كانتا متوهجتين، وقلبي يخفق بشدة كقلب حمامة:

«هنا، في حديقة الشقائق، لا تتملكك الغربة، مع ان هذا صعب عليك، لأنك عشت سنوات طويلة في الغربة، وفي الغربة ايضاً ...»

يبدو انها قطعت كلامها خشية ان تزعجني. حينما سكتنا، ألفيتُ نفسي اركض في صحراء حامية مليئة بالحفر. بيدي بندقية، واطراف اليشماغ الملفوف حول عنقي تتطاير في الهواء. كنت أتصبب عرقاً. اصوات الانفجارات تقرع في أذني. ارتعدت من ازيز الرصاص والقذائف. ورأيتُني أسقط فجأةً، بيد دامية من جرح في العنق وصرخة حبيسة. رأيت الدبابات امامي وسط الدخان والغبار، تزمجر وهي تتقدم لسحقي.

قالت : «جرح عنقك تحسن ايضاً. المسه، لم يبق له من اثر».

مددت يدي الى عنقي. على مهلٍ وكأنني اداعبه، التأم الجرح ولم يبق له اثر.

لم اكن اشعر بالم. قلت : «كيف عثرتم عليّ في تلك الصحراء الجهنمية وجئتم بي الى هنا؟ هل أنا في حلم ؟!»

لم يجيبوا هل أنا في حلم أم لا ؟ وانا أيضاً لم استطع ان افهم هل أنا نائم أم مستيقظ. لكنني كنت على يقين ان عيني مفتوحتان.

«لا نستطيع ان نشرح لك كل شيء. لسنا احراراً في ذلك. كانت مهمتنا أن نأت الى هنا لانقاذك. كنا نعلم أن أياً منكم لن يبقى حياً في ذلك الحصار. رأينا انكم قضيتم عدة ايام بلياليها جائعين ضامئين بزمزميات خالية تبذلون آخر انفاسكم لكسر الحصار».

«أما كان بمقدوركم مساعدتنا ؟ أو لا تتركونا عطاشى على الاقل ؟ يبدو أن لكم قدرات خارقة»

لم تجيباني ولم اكرر عليهما السؤال. كنت متلهفاً لمعرفة مصير من كانوا معي وأين هم الان، لكنني لم أسأل.

وما الفائدة ؟ ماكان بالامكان أن ارغمهما على الكلام. نجابة كتم الاسرار تترقرق في اعينهما. لم اقل شيئاً وغصت تارة اخرى في افكاري.

«... حسناً، والان اسمع ما اقوله جيداً، مثلما ترى لا أحد يبني بيتاً هنا، لانه لا يحتاج اليه اساساً، حينما لا يكون هنالك مطر و لا ثلوج و لا يكون الجو بارد جداً أو حار جداً، فلن يكون من اللازم بناء البيوت. يكفيك ما قلناه لك لحد الان. أنت متعب. يمكن رؤيه ذلك في عينيك. استرح، الى وقت آخر ...»

قلت لها : «سيدتي، وماذا عن عائلتي، كان يوم اجازتي قريباً، كان عليّ ان اعود الى البيت بعد ايام ...».

«سوف تصلهم الاخبار بعد يومين أو ثلاثه ...»

«أي انني لن استطيع رؤيتهم ابداً ؟»

«ابداً، المسافة بيننا وبينهم بعيدة جداً، عالمهم، كوكب صغير ضائع وسط آلاف المجرات ، كيف تريد أن تجدهم ؟»

غرقت في افكاري، وتارة اخرى نكّست رأسي ورحت اعبث باصابع يدي. ضحكت كل واحدة منهما في وجه الاخرى. بصميمية وبلا أي تكلّف. كان صوت وشكل ضحكاتهما محبباً

الى درجة أنستني كل احزاني للحظة. رمقتهما بنظرة يتطاير منها بريق الشوق.

«ولكن هنالك طريقة واحدة فقط. توجد هنا شجرة بلون الحلم. ندلك عليها. اغصانها واوراقها زرقاء، ولها ظلال وارفة لطيفة. كلما احببت ان ترى واحداً من اقربائك واصدقائك، تستطيع ان تتمدد تحتها وتنام. ولكن ايّاك ان تنسى قبل ذلك أن تنوي في قلبك».

بعد ذلك امسكتا بيدي وذهبنا الى قمة تل قريب.

«هل ترى ...؟»

نظرت الى حيث اشارتا.

«انها الشجرة الوحيدة الزرقاء، ليست هنالك شجرة غيرها هناك».

صرفت عيني عن الافق البعيد، ونظرت لنهر هادي يجري وسط الخضرة على بعد أقدام. مدت احداهما يدها الى كتفي «حتى تأخذ قسطاً من الراحة، سنذهب نحن و نعود بسرعة»

×

نهضت من جوار النهر، ومشيت صوب شجرة الحلم على امتداد النهر المحاط بالنباتات والخضرة والزهور الملونة الصغيرة.

في الجهة الاخرى من النهر، كان الجيران يلوحون لي بايديهم. يلعبون وسط الخضرة المترامية. كرتهم الملونة الكبيرة ترتفع احياناً عن الاثل وتدور في الهواء، يركضون وراءها وصرخاتهم وضحكاتهم تملأ الجو. في هذه الجهة من النهر حديقة صغيرة ارى فيها شجرة الرؤيا بقامتها الشامخة تلاطفها النسائم. تتلوى اوراقها الزرقاء. مشيت نحوها وتمددت تحت

ظلالها. نويت في قلبي عدة مرات واطبقت اجفاني على مهل. من بين الاوراق والاغصان اسمع الطيور تغني أجمل الالحان ... وسرعان ما يغلبني النوم.

... أنا في مكان من غرفة بيتنا. صغير الى درجة أن احداً لايستطيع ان يراني. ابي عاد تواً من العمل وجلس على الكنبة يقرأ صحيفة. أمي تعد الطعام. اسمع اصوات أواني المطبخ وادواته والقدر الذي يفور على النار. والاطفال في الغرفة المجاورة يكتبون واجباتهم المدرسية. انظر الى الساعة، تجاوزت العاشرة مساءً. ادري أن الكل يجتمعون حول المائدة في هذه الغرفة وقت العشاء. وعندها استطيع ان اشاهدهم جميعاً الى ان اشبع منهم. كبّروا بعض صوري وأطّروها. اثنان من الاطارات بجانب بعضها على الجدار واثنان أو ثلاثة اخرى على الرفوف. ابي يرتدي قميصاً اسود ولحيته البيضاء تبديه اكبر سناً مما كان.

تدخل أمي وبيدها السفره. ترتدي السواد وعلى رأسها فوطة فضفاضة كنت قد اهديتها لها. تفرش السفرة. يقوم والدي ويتربع امام السفرة. تذهب امي لغرفة الاطفال وتقول لهم أن العشاء حاضر. الكل جلسوا حول المائدة. ترتفع ابخرة الطعام من الصحون الخزفية. شباك الغرفه مفتوح، تملأ اطاره اشجار الباحة ونجوم السماء الغامزة. اخرج لأتجول في الباحة. القمر مشع وسط السماء والنور يعم كل مكان. اتمشى في الحديقة ثم اجلس بقرب الحوض والاسماك الحمراء تسبح فيه وتلعب مع بعضها. تطرق الاسماع من بيوت الجيران اصوات الاطفال يضحكون ويلعبون واحياناً يبكون.

اود أن اقوم واتجول في الاماكن الاخرى، في الازقة والشوارع، أو اذهب لبيوت الاصدقاء والاقارب. لكنني لا استطيع. ربما كنت متعباً. وربما ظننت انني لو خرجت من باب البيت فلن استطيع العودة أبداً. انهض وادخل الى الغرفة عبر الشباك. حفنة حشرات صغيرة تتسكع بجد والحاح عجيب حول النيون المضاء في السقف. لم يرني أحد لحد الان. أبي يتمدد رويداً رويداً. أمي تضع الصحون المغسولة في المصفاة. الاطفال يستعدون للنوم. سارا تفكّ قراصة شعرها الطويل لتمشطه امام المرآة. انها الان قريبة مني جداً. لو ادارت عينها قليلاً ونظرت طرف الرف لرأتني حتماً. اتحرك في مكاني. يسقط المشط من يدها الى الارض. لقد رأتني. بقيت عيناها السوداوان الصغيرتان مفتوحتان من الدهشة. صرخت بصوت متقطع : «اماه ... اماه ... انظري يا لها من فراشة جميلة حطت هنا. واشارت بيدها الصغيرة اليّ وأنا حاطّ على طرف اطار صورتي فوق الرف. اجتمع ابي واخي الصغير وأمي وراحوا يحدقون فيّ. قال ابي : « لم أر مثل هذه الفراشة طوال عمري».

قالت أمي : «وانا كذلك، جميلة جداً، جداً جداً ...»

وقال سالار : «هل امسكها ؟»

قالت سارا : « نعم امسكها ».

قالت أمي : «لا، لا تؤذوها، في المساء، يجب أن لا يُؤذى أي حيوان، هل فهمتم. حتى نملة ...»

قالت سارا : «لكنني اريدها».

وتهدج صوتها، ضمّها ابي بحنان واخذ بيد سالار ايضاً ليذهب بهم الى النوم. انطفأ نيون الغرفة، وبقي ضوء المصابيح البرتقالي يلون السقف والجدران والستائر. الكل نائمون الان تحت تور ابيض رقيق يقيهم لسع البعوض. القمر ساطع على وجوههم. تهب النسائم على اجنحتي. انهض ... اغمض عيني للحظه واخرج من الشباك. ليله هادئه مليئه بالنجوم.

×

السيدتان تبتسمان في وجهي ملاطفةً. ملؤهما الحنان والمودة. جلستا بجواري. بوجنات متوردة من الخجل. انهض واجلس. اسمع حفيف اوراق شجرة الحلم كأنه زمازم حب تشيع في النفس الطمأنينة والسكون. الخضار يحيطني من كل جانب تحفّه الاشجار والازهار على انواعها

والوانها.

حينما اتنفس تمتلأ رئتاي باريج الهواء. تنتابني حال لا توصف، أشعر انني عائد من حانة في الزمن القديم، وحيداً سكراناً، طويت الازقة المضببة مساءً الى هنا وأنا اتمتم اغاني الحب. احدى السيدتين كان في يدها آلة عزف تشبه القيثارة. قالت :

«جئنا لنريك بحيرة البجع».

«بحيرة البجع ... ؟»

تضحك ضحكة مكبوتة، وتنحّي خصلات شعرها المتموجة عن عينيها :

«هنالك الكثير من الاماكن ما زلت لم ترها؛ المناظر هنا لا تنتهي ...»

امسكتا بيدي من الجانبين وسرنا، يداهما ساخنتان كالشمس في ظهر تموز. خصلات من شعرهما الاسود الطويل تسافر مع النسيم لتداعب وجهي. تمشيا بحيوية كما تركض الغزلان. تأخذاني معهما رغم أن قلبي ما يزال في الارض. تقول الممسكة بيدي اليمنى:

«مالك حزين ؟» اقول : «كلما تذكرت الارض اعتصر الألم قلبي، كل ذلك الظلم كل ذلك الفقر والتعاسة، كل تلك الحروب والماسي ...»

تقول : «كن صبوراً، قيامة الارض قريبة. سوف تصلح كل الاشياء عمّا قريب. وحينئذ لن تفكر في مثل هذه الامور. بعد لحظات سوف تستولي على روحك بهجة لا حدود لها».

قلت مستغرباً : «وكيف ؟ لا، مستحيل ان استطيع الشعور بالفرحة الحقيقية، انني حزين جداً ؟»

الممسكة بيدي اليسرى أشارت بيدها الاخرى الى بحيرة عظيمة كنا نقترب منها خطوة خطوة، وقالت : «هذا هو سر بحيرة البجع. انما يأتون بكم هنا ليلقوا باحزانكم في الماء».

نظرت. زوارق شراعية على الماء في البعيد. وثمة زورق آخر نصفه على الساحل. شعرت اني فقدت القدرة على السؤال، كنت ذاهلاً حائراً. تسبح في الماء بالقرب من الساحل آلاف البجعات الجميلات باعناق مصقولة طويلة وعيون سوداء ساحرة. غرقت في منظرها الرائع.

سطح البحيرة كله محفوف بالطحالب والنباتات المائية. حينما وصلنا الى الزورق على الساحل أمسكتُ طرفه ودفعتُهُ الى الماء، وركبنا.

كنت متعباً، لا أعي حالي ابداً، تمددت وسط الزورق، وسرّحت عيني في السماء الخضراء وهي تمطر اوراق زهور وردية. كانتا جالستين على طرفي الزورق وهو يشق طريقه في الماء على مهل.

قلتُ للتي كانت في يدها قيثارة : « سيدتي، ألا تعزفين لي » ضحكت ودفعت خصلات شعرها عن وجهها المقمر بحركة ملائكية من عنقها ثم قالت:

«سمعاً وطاعة، ولهذا جئنا الى هنا».

ثم اخذت تعزف. أناملها اللطيفة تتنقل على الاوتار خالقة اعذب الالحان. فجأةً، عنّ لي أن كل ما حولنا قد توقف عن الحركة. الزورق لم يكن يتحرك. والبجعات لا تسبح. والنسيم لايهب، والاوراق الوردية لا تمطر. والطيور لا تطير. كل شيء وكل مكان سكن ليصغي لسحر تلك الالحان، حتى الامواج توقفت في البحيرة. اطبقتُ اجفاني في خلسة عذبة وترسبت على وجهي ابتسامة ابدية. بعد ذلك لم تخطر الارض ببالي ولامرة.